

الباب الاول

(في تاريخ اللغة)

❖ وفيه فصول ❖

الفصل الاول

(في تعريف اللغة ونشأتها)

اللغة من حيث هي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم فاللغة العربية
الفاظ يعبر بها العرب عن المعاني المرادة لهم وما يبين الالفاظ ومعانيها يسمى
متن اللغة ومن ذلك القاموس . وقال ابن الحاجب حد اللغة كل لفظ وضع
لمعنى . وفي كشف الظنون علم اللغة علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات
وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي
وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة على المعاني
الجزئية وغايته الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم
من كلمات العرب ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها
والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والاقوال البليغة
فان قيل علم اللغة عبارة عن تعريفات لفظية والتعريف اللفظي من المطالب التصورية
وحقيقة كل علم مسائله وهي قضايا كلية والتصديقات بها وايا ما كان فهي من
المطالب التصديقية فلا تكون اللغة علما اجيب بان التعريف اللفظي لا يقصد

به تحصيل صورة غير حاصلة كما في سائر التعاريف من الحدود والرسوم الحقيقية
او الاسمية بل المقصود من التعريف اللفظي تعيين صورة من بين الصور الحاصلة
ليلتفت اليه و يعلم انه موضوع له اللفظ فما له الى التصديق بان هذا اللفظ
موضوع بازاء ذلك المعنى فهو من المطالب التصديقية لكن يبقى انه حينئذ يكون
علم اللغة عبارة عن قضايا شخصية حكيم فيها على الالفاظ المعينة المشخصة بانها
وضعت بازاء المعنى الفلاني والمسئلة لا بد وان تكون قضية

واختلف في نشأة اللغة - اي من الاوضاع الالهية ام من الموضوعات
البشرية (١) فذهب ذاهب الى انها توقيف وايحاء من الله (٢) وذهب آخر
الى انها مواضعة وتواطؤ من الناس (٣) وقال ثالث انها مأخوذة من الاصوات
المسموعات كرفيف الريح وحفيف الطائر وخرير الماء وجمجمة الرحي واز القدر
وصهيل الفرس ونعيق الغراب وبغام الظبية ومواء الهرّ وخشخشة السلاح
وصلصلة الحديد وغير ذلك مما يطول تعداده ولما اختلف اعتبار الصوت عند
السامعين تولدت الفاظ متقاربة النطق لمدلول واحد كخطيط النائم وخطيطه
وقهقهة الضاحك وقرقرته وكركرته وكالشخشة والحشخشة وكالطنطنة
والدندنة . ويمكن الجمع والتوفيق بين هذه الاقوال المتضاربة الظاهر وذلك بان
يلقى الله في صدور بعض خلقه علوما بديهية باخذاسامي الاشياء من اصواتها
الساذجة ثم يجرى نفوسهم الى الاصطلاح والتواطؤ على التسمية ليسهل التفاهم
فيما بينهم والفاظهم الموضوعية يتناقلها قوم ويزيد فيها آخرون وهكذا حسب
ما تقتضيه ضرورات التخاطب وصاحب القول الثالث يقول ان بين اللفظ ومدلوله
مناسبة طبيعية حاملة للاوضاع على ان يضع

المناسبة بين الالفاظ ومعانيها - في المزهرة - وقد كاد اهل اللغة يطبقون على

ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعاني قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استتالة فقالوا صرّ وفي صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرّ صرّ . وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان انها تأتي للاضطراب والحركة نحو الغليان والغشيان فقابلوا بتوالي حركات الامثال حركات الافعال . وقال ابن جنبي وقد وجدت اشياء كثيرة من هذا النمط من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير والزعزعة نحو القفلة والصلصلة والقمقمة والقرقرة والفعلى تأتي للسرعة نحو الجزى والزاني ومن ذلك الحضم لأكل الرطب والقضم لأكل اليابس فأختاروا الحاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس وغير هذا . وفي الجمهرة الخئن في الكلام اشد من الخن والخنة اشد من الخنة والائت اشد من الاين والزين اشد من الخين والعططة تشابح الاصوات في الحرب وغيرها والقطنطة صوت غليان القدر وما اشبهها والجمجمة ان يخفى الرجل في صدره شيئاً ولا يبديه والمحممة ان يردد الفرس صوته ولا بصهل والقبص الاخذ باطراف الاصابع والقبض الاخذ بالكف كلها . وقال الاصمعي من اصوات الخيل الشخير والنخير والكرير فالاول من القم والثاني من المنخرين والثالث من الصدر والمثل من المطر اصغر من المثل ومن ذلك المدّ والمط فان فعل المط اقوى لانه مدّ وزيادة جذب فناسب الطاء التي هي اعلى من الدال . وفي فقه اللغة للشعالي النقش في الحائط والرقش في القرطاس والوشم في اليد والوشم في الجلد والوشي في الثوب وقد قالوا زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى من ذلك ما حكاه الزمخشري عن نفسه قال اجترت يوماً بساحل البحر فرأيت رجلاً اعراياً فسألته عن مركبين صغير وكبير فسألته عن اسم الكبير فإشار الى الصغير وقال اليس هذا الشدق فقلت له بلى فقال فهذا الشدق . فانظر الى بديع مناسبة الالفاظ

لمعانيها وكيف فلو تفتت في هذه الالفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني فجعلت الحرف الاضعف فيها والالين والاخفى والاسهل والاهمسا هو ادنى واقل واخف عملاً او صوتاً وجعلت الحرف الاقوى والاشد والاظهر والاجهر لها هو اقوى عملاً واعظم حساً اه بتصرف

السبب في وضع الالفاظ - وفي الزهر ايضاً وقال الامام نجر الدين واتباعه السبب في وضع الالفاظ ان الانسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لا بد له من التعاون ولا تعاون الا بالتعارف ولا تعارف الا باسباب حركات او اشارات او نقوش او الفاظ توضع بازاء المقاصد ويسرها وافيدها وانعمها الالفاظ اما انها ايسر فلان الحروف كيفيات تعرض لاصوات عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضروري الممدود من قبل الطبيعة دون تكلف اختياري واما انها افيد فلانها موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها واما انها اعمها فليس يمكن ان يكون لكل شيء نقش كذات الله تعالى والمعلوم او اليه اشارة كالفائبات ويمكن ان يكون لكل شيء لفظ فلما كانت الالفاظ ايسر وافيد واعم صارت موضوعة بازاء المعاني

لا يجب ان يكون لكل معنى لفظ - قال الامام نجر الدين الرازي واتباعه لا يجب ان يكون لكل معنى لفظ لان المعاني التي يمكن ان تعقل لانتهاى والالفاظ متناهية لانها مركبة من الحروف والحروف متناهية والمركب من المتناهي متناهٍ والمتناهي لا يضبط مالا يتناهي والا لزم تناهي المدلولات قالوا فالمعاني منها ما تنكسر الحاجة اليه فلا يخلو عن الالفاظ لان الداعي لوضع الالفاظ لها حاصل والمانع زائل فيجب الوضع والتي تندر الحاجة اليها يجوز ان يكون لها الفاظ وان لا يكون اه

ولم تجيء اللغة مرة واحدة بل جاءت تباعاً سائرة مع الاجتماع الانساني وكانت مركبة في الاصل من مقاطع ساذجة اي كلمات غير متصرفة ولا متغيرة الاوخر ينطق بها دفعة واحدة مشابهة لاصوات الاشياء المنقولة عنها وكانت تستعمل اسما وافعالا في آن واحد ويعين المراد منها سياقها في الكلام وقرينة الحال ثم دخل في ابنية هذه الكلمات حروف زوائد للدلالة على اختلاف المراد وترقت شيئاً فشيئاً في التصرف وتغير الاوخر الى ان بلغت ما بلغت من الكمال وكانت اللغة كما قيل واحدة قبل تفرق بني آدم في ارجاء البسيطة واقاصيها فلما تفرقوا اختلفت لهجاتهم لاختلاف طبائع الاقاليم التي سكنوها فان كل اقليم له مشاهدات ومسموعات ومؤثرات خاصة به ومن هذا نشأ اختلاف اللغات

الفصل الثامن

(في تاريخ اللغة العربية)

بعد هذا الانتشار تناسل من استوطن جنوب آسية الغربي قبائل العرب العاربة عاد وثمود وطسم وجديس وعمليق واميم وجاسم فكان لسانهم العربية القديمة الى ان جاء يعرب بن قحطان من ولد ارنفشد بن سام وغلب عاداً على اليمن فاعتدل لسانه من السريانية الى العربية ولذا يقال انه اول من تكلم بالعربية اي من ولد ارنفشد ذوي اللسان السرياني وسني بنو قحطان بالعرب المتعربة ونشأ عن ذلك عربية حمير ولما انتقل منهم الى الحجاز جرحم الثانية تعلم منهم اساعيل عليه السلام العربية وكانت لسان ابيه ابراهيم عبرانياً او عبرياً ولهذا سمي

ولم تجيء اللفظة مرة واحدة بل جاءت قبلاً سائرة مع الاجتماع الانساني
 وكانت مركبة في الاصل من مقاطع ساذجة اي كلمات غير متصلة ولا متغيرة
 الاواخر ينطق بها دفعة واحدة مشابهة لاصوات الاشياء المنقولة عنها وكانت
 تستعمل اسما وافعالا في آن واحد ويعين الورد منها سياقها في الكلام وقرينة
 الحال ثم دخل في ابنية هذه الكلمات حروف زوائد للدلالة على اختلاف المراد وترقت
 شيئا فشيئا في التصرف وتغير الاواخر الى ان بلغت ما بلغت من الكمال وكانت
 الالفه كما قيل واحدة قبل تفرق بني آدم في ارجاء البسيطة وتفاصيلها فلما تفرقوا
 اختلفت لهجاتهم لاختلاف طبائع الاقاليم التي سكنوها فان كل اقليم له
 مشاهدات ومسموعات ومؤثرات خاصة به ومن هنا نشأ اختلاف اللغات

الفصل الثالث

(في تاريخ الالفه العربية)

بعد هذا الانتشاد تناسل من استوطن جنوب اسيه الغري قبائل العرب
 العاربه عاد وثمود وطسم وجديس وعماليق واميم وجاسم فكان لسائرهم العربية
 القديمة الى ان جاء يعرب بن قحطان من ولد ارنغشذ بن سام وغلب عادا على اليمن
 فاعتدل لسانه من السريانية الى العربية ونذا يقال انه اول من تكلم بالعربية
 اي من ولد ارنغشذ نومي المسان السرياني وسني وقحطان بالعرب المتعربة ونشأ
 عن ذلك عريه حمير واما انقل منهم الى الحجاز جرم الثانية تعلم منهم اسما عيل
 عليه السلام العربية وكانت اسان ابيه ابراهيم عبرانيا او عبريا ولهذا سمي

مانقول) ويسمى هذا - ثلاثة - وهي شائعة في لسان اهل مصر ما عدا الحمزة فانهم ينطقون بها مفتوحة (٢) وككسر الكاف في نحو عايكم وبكم في لغة ربيعة وهم قوم من كلب ويسمى هذا - وكا - (٣) وككسر الهاء في نحو منهم وعنهم وبينهم في لغة كلب مع انه لم يكن قبلها كسرة ولا ياء ويسمى هذا - وهما - (وقد يكون) بابدال حرف باخر (١) كابدال الهمزة التي في اول الكلمة عيناً في لغة تميم وقيس فيقولون في اراق الدم (عراق الدم) ويسمى هذا - عنعنة - ويظهر ان هذا ليس خاصاً بالهمزة الاولى فانه جاء كثيراً وكثرت اللبن والكثأة والكثعة وموت ذؤاف وذعاف وغير ذلك وانفرج يبدلون العين بالهمزة فيقولون في علي (ألي) (٢) وكابدال الحاء عيناً في لغة هذيل فيقولون في حتى حين (عتي عين) ويسمى هذا فحضة - وانفرج يبدلون الحاء بالهاء فيقولون في احمد (اهد) (٣) وكابدال العين الساكنة المتلوة بالطاء نوناً في لغة سمد وهذيل والازد وقيس والانصار فيقولون في اعطاء (انطاء) ويسمى هذا استنطاء - وهو شائع الآن في لغة اعراب مصر (٤) وكتبادل الباء والميم في لغة مازن فيقولون في ابني في مكة (امني في بكة) وفي يرمي من كشب (يرمي من كشم) اي من قرب وفي كتاب مميزات لغات العرب لصديقنا الفاضل حفي بك ناصف ما نصه

« واهل مديرية الدقهلية وبعض الغربية يبدلون هذا الابدال ولكن لا في كل المواضع بل يبدلون الباء الساكنة اذا تلاها نون فيقولون (يا امني الجمنة وقعت على التمن) اي يا ابني الجبنة وقعت على التبن وقسم ديروط من اسيوط يبدلون الميم بباء في بعض الكلمات فيقولون (اقعد بكانك) اي مكانك » (٥) وكابدال كاف المخاطب سيناً مهملة وكاف المخاطبة شيناً معجمة في لغة

رببعة ومضرفيقولون في منك (منس) ومنك (منش) وتظهر فائدة هذا عند الوقف ويسمى الاول - كسكسة - والثاني - كشكشة - (٦) وكابدال الكاف شيئاً مطلقاً في لغة اليمن فيقولون في كني كلاما فاورثني كلاما (شلني شلاما فاورثني شلاما) ويسمى هذا - شنشنة - (٧) وكابدال لام التعريف ميا في لغة حمير فيقولون في القمر والشمس (امقمر وامشمس) ويسمى هذا - طمطانية - (٨) وكابدال السين تاء في لغة اليمن ايضاً فيقولون في الناس (النات) ويسمى هذا وثا - (٩) وكابدال الجيم من الياء المشددة او المخففة او المفتوحة في لغة قضاة

فالاول نحو خالي عويف (وابوعلي) المطمان اللحم - في (المشج)
اي ابوعلی والعشى

والثاني نحو لاهم ان كنت قبلت (حجتج) فلا يزال ساجج ياتيك (بيج)
اي حجتى وبي والساجج السريع من الدواب
والثالث نحو حتى اذا ما امسجت وامسجا اي امسيت وامسيا

ويسمى هذا - عجمجة - وفي العجمجة كلام غير هذا والترك يحملون (جى)
بدلا من ياء النسب في نحو (مخزنجي)

(وقد يكون) بالحذف نحو حب واستنى في احب واستحيا
(وقد يكون) بامالة الالف نحو الياء في لغة عامة نجد فيقولون في هوى وغوى
(هوى وغوى)

(وقد يكون) بتغيير نحو رضى وبقي الى (رضى وبقي) في لغة طي
(وقد يكون) بتخفيف الهمزة نحو كأس وثر وشووم في لغة تيمم فيقولون

(كاس وبيروشوم)

التضاد - وقد يكون باطلاق اللفظ على ما يباين معناه كاطلاق الجون وهو الاسود على الابيض واطلاق الوثب على القمود في لغة حمير روى في اصل المثل « من دخل ظفار حمر » ان اعرابياً دخل على ملك من ملوك حمير فقال له الملك (ثب) يريد اقمع باغته فوثب الاعرابي فسأل الملك عن ذلك فقيل له ان الوثب بلغة العرب هكذا فقال اما انه ليست عندنا عريبت (من دخل ظفار حمر) اي تكلم بلغة حمير يضرب ان يدخل في القوم فيأخذ بشيهم ومن هذا نشأ التضاد في اللغة

الترادف - وقد يكون باطلاق لفظ آخر على معنى واحد كاطلاق الحوجم على الورد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقعت من يده سكين فقال لابي هريرة ناولني السكين فالتفت ابو هريرة بمنة ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ فكرر له القول فقال امدية تريد و اشار اليها فقيل له نعم فقال او تسمى عندكم سكيناً ثم قال والله لم اكن سمعتها الا يومئذ وكان ابو هريرة من قبيلة دؤس ومن هذا نشأ ترادف الالفاظ في اللغة

اشترك المعاني في لفظ واحد - واما اشتراك المعاني في لفظ واحد فيظهر ان ليس منشؤه اختلاف القبائل فاننا لو قلنا بلغة واحدة عامة لزم فيها وجود الاشتراك لان الاشياء التي تستحق التسمية غير متناهية والاسماء متناهية لتركبها من الحروف المتناهية ومن الاشتراك النوى في الدار وانية والبعد والغروب في قوله

باريح قلبي من دواعي الهوى اذ رحل الجيران عند الغروب (١)
اتبعتهم طريفي وقد ازمعوا ودمع صيني كفيض الغروب (٢)

بانوا وفيهم طفلة حرة تقتر عن مثل اقاحى الغروب (٣)
 يريد (١) غروب الشمس (٢) والدياء العظيمة (٣) والوهاد المنخفضة
 توجه العرب الى توحيد لغات القبائل - ولا اختلاف لهجات القبائل ارادت
 العرب ان توحد اللغة وتمهيدا لسهولة التفاهم فيما بينهم بلسان عام فكانوا يتقنون
 لذلك حول مكة اسواقهم الشهيرة كنوق عكاظ وذي المجاز وبجدة و يتناشدون
 الاشعار و يلقون الخطب و يتبارون في ميادين الفصاحة و يستقضون قضاة
 يرضون عنهم ليفصلوا بينهم فيما يختلفون فيه فكان القضاة يفضلون من رقت
 عبارته اوج الفصاحة والبلاغة على غيره و يتخيرون من الالفاظ المترادفة على معنى
 واحد ما قبله السمع و يهجرون منها ما سجه الطبع فلهذا كان الشاعر او الخطيب
 يبذل مجهوده في ان تكون الفاظ قصيدته او خطبته فصيحة مألوفة لكل القبائل
 فهذا فصحت اللغة و خلصت من شوائب الغرابة والوحشة ولتذكر مثالين لما
 وصلت اليه اللغة من درجة الفصاحة والبلاغة

خطابة اكثم بن صيفي امام كسرى - الاول - قام اكثم بن صيفي بين
 يدي كسرى فقال « ان افضل الاشياء اعاليها و اعلى الرجال ملوكها و افضل الملوك
 اعلمها نعمة و خير الازمنة اخصبها و افضل الخطباء اصدقها و الصدق نجاة و الكذب
 مهواة و الشر لجامه و الحزم مركب صعب و العجز مركب و طيء و آفة الرأي الهوى
 و العجز مفتاح الفقر و خير الامور منقبة الصبر و حسن الظن ورطة و سوء الظن
 عصمة و اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي و من فسدت بطانته
 كان كالغاص بالماء و شر البلاد بلاد لا امير لها و شر الملوك من خافه البرى
 و خير الاعوان من لم يراع الصعبة و احق الجنود من حسنت سيرته و يكفئك
 من الزاد ما بلغك الخل و حسبك من شرباعه و الصمت حلم و قليل فاعله البلاغة

في الایجاز من شدد نفر ومن تراخی الف - فتعجب كسرى من حکم اكثر وامثاله
خطابة قس بن ساعة في سوق عكاظ - والثاني - خطب قس بن ساعدة
في سوق عكاظ فقال « ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هو آت آت ليل موضوع وسقف مرفوع ونجوم تغور وبجر يمور
اما بعد فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مالي ارى الناس يموتون ولا
يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا كما هم فناموا

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الاصغر والا كابر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين عابر
ابقت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

فصاحة لغة قريش - وكانت لغة قريش وهم سكان مكة وضواحيها منتهى
هذا الترقى ففاقت غيرها فصاحة وصراحة يشهد لذلك مارواه الاصمعي وهو
قال معاوية اي الناس افسح فقال رجل من السباط يا امير المؤمنين قوم ارتفعوا
عن فرائية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست
فيهم غمغمة قضاة ولا طمطازية حمير قال من هم قال قومك يا امير المؤمنين
قال صدقت قال فمن انت قال من جرم قال الاصمعي وجرم فصحاء العرب
❖ الدخيل في لغة العرب من الالفاظ ❖

اعلم ان من العرب قبل الاسلام من كان تابعاً للفرس كآل المنذر ملوك
الحيرة ومن كان تابعاً للروم كآل غسان ملوك الشام وكان الفرس والروم في
ذلك العصر السانف ذوى الساطان وعلواشان فقضى حكم التبغ والاختلاط

على العرب ان يستعملوا في كلامهم الفاظاً فارسية ورومية مع تغيير فيها اذا اقتضاه منهاج لغتهم كما دخل في لغتهم من قبل الفاظ سريانية وحبشية وهندية (فمن الفارسية) الابريق والاستبرق والاسفيداج (١) والبنفسج والبلور والتنور والجرة والجانار والحوان والخز والديباج والديوان والرهن والزندق والسكرجة (٢) والسندس والسوسن والشطرنج والشهر والصندل والطبق والطشت والعنبر والفالودج والفيروزج والقرفة والقرنفل والكافور والكرويا والمسك والفرجس والسرين (٣) والياسمين والياقوت

(ومن الرومية) الاسطرلاب والاسفنت (٤) والبستان والبطاقة والبطريق والترياق والخندريس والخوخ والسجنجل والصراط والفردوس والقسطاس والقسطال والقنطار والقنطرة

(ومن السريانية) البرنسا والتامور والترعة والرباني والطور واليم

(ومن الهندية) أوج معرب اود ومعناه العلو

(ومن الحبشية) المشكاه وحراريجور بمعنى رجع يرجع

تقسيم الاسماء الاعجمية الى ثلاثة اقسام - قال ابوحيان الاسماء الاعجمية على ثلاثة اقسام قسم غيرته العرب والحقته بكلامها فتحكم ابنيته في اعتبار

(١) الاسفيداج رماد الرصاص كما في القاموس

(٢) السكرجة آنية صغيرة كانت تستعملها العرب في الكواخج واشباهها من الجوارش على الموائد حول الاطعمة للتشهي والضم وفي الحديث ما اكل نبي على خوان ولا في سكرجه

(٣) السرين بالكسر ورد كذا في القاموس وفي شفاء الغليل ان المعروف

فيه الفتح (٤) بالكسر وفتح الفاء المطيب من عصير العنب او ضرب من الاشربة او اعلى الخمر كذا في القاموس

الأصلي والزائد والوزن حكم ابنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم وپهرج
وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله
نحو أجرة. وقسم تركوه غير مغير فإلم يالحقوه بابنية كلامهم لم يعد منها وما
الحقوه بها عد منها. مثال الأول خراسان لا يثبت به فعالان ومثال الثاني خرّم
الحق بسلام وكرّم الحق بقمقم

الإشتقاق من اللفظ الأعجمي - العرب تأخذ اللفظ الأعجمي وتصرف
فيه كما تصرف في اللفظ العربي كقول علي رضي الله عنه مهرجوا لنا كل يوم
من (المهرجان) وقولهم تطلس من (الطيلسان) وتقرطق من (القرطق) ودبج
من (الدباج) ودوّن من (الديوان) وعلى هذا إذا وجد من اللفظ فعل فلا
يكون الفعل شاهداً على أن اللفظ عربي كما زعم ذلك بعض

❖ الفاظ إسلامية والفاظ اصطلاحية ❖

ما نطقت به العرب من الألفاظ زمن الجاهلية هو المعتبر عربية صحيحة
سواء كان أصيلاً أو دخيلاً

وأما ما حرقوه وأدخلوه في لغتهم بعد الإسلام لضرورة اختلاطهم بمغلوبهم
من الأمم فليس من العربية الصحيحة لكن لما جاءت الشريعة الإسلامية ونسخت
ديانات العرب وكثيراً من آدابهم وعاداتهم وجاءت بآداب وأحكام آلهية
جديدة تركت الفاظ وخصصت الفاظ بعد أن كانت عامة ونقلت الفاظ من
معانيها الأصلية إلى معانٍ آخر مناسبة لها

(فمن المترك) قولهم للملك (الرب) وفي نحيته (آيت اللعن) وقولهم
(انعم صياحاً وانعم ظالماً) وقولهم (حجراً محجوراً) عند الاستعاذة من يخشي

منه او عند ارادة حرمان السائل وقولم (المربع (١) والنشيطه والفضول)
 الفاظ اسلامية - ومما جاء به الاسلام (الوضوء والتيمم والصلاة والصيام
 والحج والزكاة والايمان والكفر والنفاق) فان العرب تعرف (١) الوضوء من
 الوضوءة وهي الحسن والنظافة فخصص بالعمل المعبود ذي المضمضة والاستنشاق
 وغسل الوجه واليدين والمسح من الرأس (٢) والتيمم بمعنى القصد والتوخي
 قال الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمّة ذي شرن
 فصار علما على مسح الوجه واليدين بالتراب بدل الوضوء غير المتيمم (٣)
 والصلاة بمعنى الدعاء قال الاعشى

وصهباء طاف يهوديها وابرزها وعليها ختم
 وقابلها الريح في دنّها وصلى على دنها وارتمم
 أى دعا لها ان لا تحمض ولا تفسد فخصت بما فرضه الله من الاقوال
 والافعال المعبودة المفتحة بالتكبير المختمة بالتسليم (٤) والصوم بمعنى الامسك
 قال النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تملك اللججا
 فخصته الشريعة بامسك الرجل عن المطعم والمشرب والمباشرة من الفجر الى
 الغروب بشرط النية (٥) والحج بمعنى القصد قال الخليل السعدي

(٦) المربع ربع الغنيمة كان رئيس القوم ياخذ له نفسه في الجاهلية ثم صار خمسا
 في الاسلام والنشيطه في الغنيمة ما اصاب الرئيس قبل ان يصير الى ساحة القوم وحلف
 الفضول هو ان بعض قبائل العرب تحالفوا بينهم على دفع الظلم واخذ الحق من الظالم نسي
 بذلك لانهم تحالفوا ان لا يتركوا عند احد فضلا يظلمه احدا الا اخذوه له منه ام
 من القاموس

واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا
 نخص بقصد مكة للنسك (٦) والزكاة من زكا اذا نما او طهر وفي حديث
 على المال تنقصه النفقة واللم يزكو بالانفاق نخصت بما يخرج من المال
 للمساكين (٧) والايان من آمن اذا صدق قال تعالى «وما انت بمؤمن لنا ولو
 كنا صادقين» نخص بالتصديق بالله ورسوله وما جاء به قال تعالى «انما
 المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
 سبيل الله اولئك هم الصادقون» (٨) والكفر من كفره اذا ستره ولهذا كانوا
 يسمون الزارع بالكافر لستره البذر بالتراب قال تعالى «كمثل غيث اعجب
 الكفار نباته» ويسمون الليل كافرا لانه يستر بظلمته كل شيء قال لبيد

حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
 فاطلق على مقابل الايمان بالله ورسوله (٩) والنفاق من نافق اليربوع اذا
 دخل نفاقاه فاطلق على اخفاء الكفر واطهار الايمان او الرياء

الفاظ اصطلاحية - وبعد ان توطدت دعائم الاسلام اخذ اهله في
 الحضارة والتقدم واتسمت دائرة المعارف بالتصنيف في علوم شتى جاءت الفاظ
 اصطلاحية في كل علم

(فن الفاظ النحو) الاعراب والبناء والرفع والنصب والحفض والضم
 والفتح والكسر

(ومن الفاظ العروض) الوند والسبب والخبن والطبي والطويل والمديد

(ومن الفاظ القافية) الروى والردي والمجرى والرس والمتكوس والايطاء

(ومن الفاظ البيان) المجاز والاستعارة والكناية والعلاقة والقرينة

والترشيح والتجريد

(ومن الفاظ المعاني) الفصاحة والبلاغة والخبر والانشاء والقصر
والفصل والوصل

(ومن الفاظ البديع) الجناس والاستخدام والافتنان والطباق والتورية
والمشاكلة

(ومن الفاظ المنطق) التصور والتصديق والجنس والنوع والقضية
والشكل والدليل والبرهان

(ومن الفاظ الهندسة) الوتر والقوس والدائره والمحيط والكرة والقطر
والمركز وغير ذلك كثير من العلوم والالفاظ

❖ اللغات العامية ❖

مع كون لغة قریش صارت السائدة على لغات القبائل الاخرى بفصاحتها
وكادت ان تكون لسان التخاطب العام في صدر الاسلام وبقيت في لسان
العلماء والادباء وبقايا العرب الخالص ومن خالطهم ولم تنزل اللسان العام في
الكتابة والتدوين والتصنيف اخذت لهجات سكان الاقاليم المتباعدة مع تقادم
العهد ودخول الدخيل فيهم صوراً من الكلام فاسدة مبدلة عن اصولها بتغيير
حركات او زيادة حروف او نقص وغير هذا وصارت هذه الصور المحرفة ملكات
راسخة في السنتهم يتكلمون بها في سرهم وجهرهم ويتفاضون بها اغراضهم وهذه
اللهجات هي اللغات العامية كالغة اهل مصر و لغة الشام و لغة العرب

اللغة الجامعة - ومع اختلاف هذه اللغات اختلافاً ظاهراً حتى يكاد ان
لا يفهم اهل لغة لغة الآخريين لم يزالوا جميعاً يفهمون العربية الصحيحة الصريحة
اذا سمعوها او قرؤوها فهي اللغة الجامعة بينهم والسبب في ذلك انهم وان لم يتحاوروا
بها تماماً فقد تربت آذانهم على سماعها من الصغرى الى الكبر فان اولاد المسلمين في الشرق

وهم سواد عظيم ان لم نقل السواد الاعظم اول ما يتعلمونه القرآن ويحفظونه او بعضه ثم يتعلمون علوم لسانهم ودينهم واحاديث نبينهم ويحفظون متون ذلك وكل هذا بصحيح اللغة مكتوب ومقروء وغير المتعلمين منهم يسمعون القرآن في ماتمهم وافراحهم وفي منازلهم وحوالياتهم قصد التبرك ويحفظون من سوره وآياته ما يتم به صلواتهم وكثيرا من الادعية والاوراد ويصفون الى مواعظ الوعظاء وخطب الخطباء ويتأثرون بما يسمعون ويحضرون دروس العلماء ليتلقوا عنهم ما ينفعهم في دينهم وهذا كله بالعربية الصحيحة ايضا فضلا عن كونها لسان الكتابة العام فيما بينهم بها يكتبون رسائلهم الاهلية ويقرؤونها ويسمعونها

وعربية الرسائل وان لم تكن صحيحة من كل وجه فليست بالعامية المحضة ومن شواهد ما تقدم اتنا نرى عامة مصر في سمرهم يصفون وكلهم اذان كانوا فوق رؤسهم الطير الى راوى قصة عنزة وعرييتها في الجملة صحيحة ولا تخلو من اشعار رقيقة ويتأثرون عند كل توقيع بما يناسبه فيحزنون عند اسر القائد ويفرحون بانتصاره كأنهم في ساحة الحرب ويظربون من مسمع اخبار ابنة مالك وما قبل فيها من النسب وغير هذا

فكون كتب العلوم والفنون والآداب بالعربية الصحيحة دون لغة العامة ليس حائلا دون تربيتهم وتقدمهم في المعارف كما ذهب الى ذلك بعض المستشرقين من اهل اوروبا ومال الى ان الكتابة اذا كانت باللغة العامية في الشرق كانت اقرب الى الوصول الى الغاية من التعلم والتربية - وهذه الفكرة كثيرا ما تخطر باذهان الفرنج المختلطين بالشرقيين فيتكلمون بعرييتهم العامة ثم يتعلمون الهجاء العربي وياخذون في المطالعة فيحسون ان الكلام المقروء ذو تجويد واعراب وهيئة لفظية تغاير ما اعتادته ألسنتهم من لهجة العامة فيستصعبون

الامر جدا و يودون لو يكون المكتوب نفس ما اعتادوا نطقه اولاً
وفاتهم ان لغة التخاطب في كل امة لا تطابق تماماً لسان الكتابة فيها
خصوصاً في القرى البعيدة عن دوائر التعليم كما هو مشاهد ومسموع فليس هذا
خاصاً بالشرق نعم درجة التفاوت بين الكلام والمكتوب في ممالك اوربا نقل
عن درجته في ممالك الشرق بسبب ان دائرة العلم والتعليم في الاولى اوسع منها
في الثانية فانه كلما سادت المعارف في امة تقوّمت السنة افرادها وقربت من
الصواب وكلما تقلص ظلها اعوجت الالسنه وفسدت ولهذا نرى لهجات المعلمين
اقرب الى الصحة من لهجات الاميين

فاذا كانت حكومات الشرق تسمى في نشر التعليم بين ارجائه القاصية
والدانية كما في الممالك الغربية اعتدل القول وبعد عن الفضول
❖ الفاظ اجنبية دخيلة في لغة العامة ❖

دخل في لغة العامة الفاظ اجنبية كثيرة صقلتها الالسنه وقبلتها الآذان
واستعملوها كأنها عربية

منها « واپور VAPEUR » وعربوه بالقطار كأنهم اخذوه من جاءت الابل
قطارا اي بعضها وراء بعض على نسق وسماه بعض بالرتل وهو حسن تناسق
الشيء وعربية اللفظ الافرنجى بخار

ومنها « بوسنة POSTE » والجرائد تعربها بالبريد وهو حسن والبريد في
الاصل البغل والرسول الحامل للرسائل والمسافة ذات الاربعه الفراخ
ومنها « تلغراف TELEGRAPHE » وعربوه بالاسلك والبرق والسلوك
البرقية والاشارة

ومنها « بروة او بروفه EPREUVE » لاول ما يطبع ليقرأ و يصحح او

لصورة الكسوة قبل الحياطة لتختبر وعربيتها التجربة والاختبار
ومنها « تياترو THEATRE » وعربيتها ملهب أو ملهى
ومثل هذه الالفاظ كثير متداول على الالسنه والذى قضى بذلك ضرورة
الاختلاط بالاجانب ويمكن جمع ما جاء من هذا القبيل في معجم خاص به

الفصل الثالث

❖ في اول كتاب بلغة العرب ❖

ان اول كتاب عربي ملاً الارض نوراً والخاصين علماً وهدى العالمين
الى الصراط السوى بعد الاعتساف في شعاب النفي فاخرجهم من ظلام الجهالة
الى نور المعرفة ومن اودية الاختلاف الى اندية الائتلاف ومن بحر الغواية الى
بر الهداية ومن مهوى الشقاوة الى مرقى السعادة وكان اماماً لحضارة العرب
ومدنيتهم وآماً لرأس بداوتهم وخشونتهم ونبراس لغتهم ومشكاة ادبهم هو القرآن
المبين الذى انزله الله على نبيه الامين فكان الآية الكبرى على نبوته والحجة البالغة
على رسالته اذ تحدى ذوى اللسن ان ياتوا بمثال او صورة لآية منه او سورة
فوقفت قرائحهم وشجرت السننهم واعترفوا بان الامر لا تباله مكنتهم وقد نزل
القرآن منبجاً في عشرين سنة على حسب الوقائع مشرعاً للاحكام بين الناس
وقد كتب كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتب الآيات والسور
لكن غير مجموع في مصحف واحد بل مفرقاً في الرقاع والالواح والمسبب والخاف

والاكتاف (١)

وكان يحفظه كله او بعضه كثير من الصحابة وقد نظم بعضهم اسماء عشرة
من القراء في عهد عليه الصلاة والسلام فقال

لقد حفظ القرآن في عهد احمد عليّ وعثمان وزيد بن ثابت
ابي ابو زيد معاذ وخالد تميم ابو الدرداء وابن لصامت

وكانوا بقروته كما تلقوه عنه عليه الصلاة والسلام) على سبعة احرف

اي لغات او قراءات « ٢ »

ولما استحر القتل بقراء القرآن يوم اليامة وقتل منهم سبعون رجلا امر
ابو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن من الرقاع المفرقة وصدور الرجال ونسخه في
صحف مجموعة من الورق حتى لا يضيع منه شيء ففعل زيد ما امر به وبقيت
الصحف عند ابي بكر حتى توفي وعند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر

ولما خيفت الفتنة عند اختلاف اهل العراق والشام في القراءات الواردة
حتى كان بعضهم يقول قراءتي خير من قراءتك ارسل عثمان الى حفصة ان
ارسلني الى الصحف تنسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر
زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث
ان ينسخوها على لغة قريش ففعلوا وارسل المصاحف المنسوخة الى الافاق ليزول
الاختلاف فارسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى

(١) الصب بضمين جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون خوصه
ويكتبون في طرفه العريض واللخاف بكسر اللام جمع خلفه بفتحها وهي الحجارة الرقاق
والاكتاف جمع كئف وهو عظم للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه (٢) هذا
احد الاقوال في تفسير الاحرف فان اردت زيادة بيان فعليك بالاتقان

الكوفة وحبس بالمدينة واحداً

والمصاحف التي بأيدينا الآن هي على حسب ما في مصاحف عثمان بن عفان بالضبط والصحة لم يشبها ادنى تبديل ولا تحريف

افادة القرآن للناشئين والمنشئين - وفضلاً عن كون القرآن الكريم قوام الشريعة هو مقوم الالسنه والافئدة فان الناشئين من المسلمين في العصر الاول وبعده عماد ما يتعلمونه في المبدأ القرآن يحفظونه ويجودون قراءته بضبط الحروف والحركات فكانت تقوم السننهم وتعتدل لمجاتهم فاذا شبوا درسوه وتعرفوا معانيه واتخذوه مادتهم اللغوية ونموذج كتاباتهم الانشائية فينبغون في الادب

علوم القراءات والتفسير - ولهذا كان مرجع كثير من علوم السلف الى القرآن فمنهم ائمة تصدوا لبيان كفيات قراءته وكتابته ودونوا من اجل ذلك علوم القراءات والتجويد ورسم المصحف ومنهم آخرون نصبوا انفسهم لتفسير مفرداته وشرح مركباته واسباب نزول آيه وكشف النقاب عن وجوه بلاغته واعجازته ونحو ذلك ولهذا دونوا علم التفسير ودون غيرهم علوماً اخرى مما يطول شرحه بعض كتب القراءات المشهورة - ومن اشهر كتب القراءات التيسير في القراءات السبع لابي عمرو الداني ولد سنة ٣٧١ هـ وتوفي سنة ٤٤٤ بدانية الاندلس - ومنظومة حرز الاماني المعروفة بالشاطبية من نظم ابي القاسم بن فيره الاندلسي ولد بشاطبة سنة ٥٣٨ وتوفي سنة ٥٩٠ بالقاهرة وقد عني الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين

بعض كتب التجويد - ومن كتب التجويد الجزرية من نظم ابي الخير محمد المعروف بابن الجزري توفي سنة ٨٣٣ هـ

وتحفه الاطفال والعلمان في تجويد القرآن من نظم الشيخ سليمان الجزوري

من علماء القرن الثاني عشر

بعض كتب الرسم - ومن كتب رسم المصحف منظومة رائية من نظم ابي القاسم السالف الذكر تسمى عقيدة اتراب القصائد في اسنى المقاصد - ورسالة تأليف ابي طاهر اسماعيل بن خلف انقري ولد سنة ٥٥٤ هـ وتوفي سنة ٦٢٣ هـ وعمدة العرفان في مرسوم القرآن تأليف السيد محمد النابلي المتوفي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري

بعض كتب التفسير المشهورة - ومن اشهر كتب التفسير تفسير ابن عباس المتوفي سنة ٦٨ في الطائف ويظهر انه اول تفسير دون وقد طبع في المطبعة الاميرية في سفر واحد سنة ١٢٩٠ - وجامع البيان في تأويل القرآن تأليف الامام ابي جعفر محمد الطبري ولد سنة ٢٢٤ بامل طبرستان وتوفي سنة ٣١٠ ببغداد ويوجد منه ثلاثة وعشرون جزءا بالمكتبة الخديوية - وتفسير الامام الحافظ ابي الليث نصر السمرقندي المتوفي سنة ٣٧٥ - وغريب القرآن لابن بكر محمد السجستاني توفي سنة ٣٣٠ - وغريب القرآن مرتب على حروف المعجم تأليف الامام ابي عبيد احمد الهروي المتوفي سنة ٤٠١ - ومفردات الفاظ القرآن تأليف الشيخ ابي القاسم حسين المعروف بالراغب الاصبهاني كان في اوائل المائة الخامسة - والكشاف للامام ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ولد سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٥٣٨ بمرجانية خوارزم وقد طبع في المطبعة الاميرية سنة ١٢٨١ وفي غيرها - ومفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير تأليف الامام ابي عبد الله محمد الطبرستاني نحر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب ولد سنة ٥٤٤ وتوفي بمدينة هراة سنة ٦٠٦ وقد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨ وهو ذو ستة اجزاء - وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفي ببيريز سنة ٦٨٥ وقد طبع في الامانة

- ولباب التأويل في معاني التنزيل تأليف علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن ولد سنة ٦٧٠ وتوفي سنة ٧٤١ بجلب وقد طبع سنة ١٢٨٧ بطبعة المويلحي - والفية في غريب الفاظ القرآن تأليف الشيخ زين الدين الكردي نزيل القاهرة ولد سنة ٧٢٥ وتوفي سنة ٨٠٦ - وتفسير الفناري شمس الدين محمد الرومي ولد سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٨٣٤ - وتفسير الجلالين جلال الدين المحلى المولود سنة ٧٩١ بمصر والمتوفي سنة ٨٦٤ - وجلال الدين السيوطي المولود سنة ٨٤٩ والمتوفي سنة ٩١١ وقد طبع في المطبعة الاميرية وغيرها - ومفحات الاقران في مبهمات القرآن تأليف جلال الدين السيوطي وقد طبعت في بولاق سنة ١٢٨٤ - والسراج المنير تأليف الخطيب الشربيني المتوفي سنة ٩٧٧ وقد طبع في بولاق في اربعة اجزاء - وارشاد العقل السليم المعروف بتفسير ابي السعود وقد طبع في بولاق سنة ١٢٨٩ - وروح البيان في تفسير القرآن تأليف الشيخ امما عيل حقي من علماء القرن الثاني عشر تم تأليفه سنة ١١١٧ وقد طبع في المطبعة الاميرية سنة ١٢٥٥ - وروح المعاني تأليف ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي مفتي بغداد من علماء القرن الثالث عشر الهجري وقد طبع في بولاق سنة ١٣٠١ في تسعة اجزاء وهذه الكتب توجد هي وغيرها بالمكتبة الخديوية وما ذكرناه غرفة من بحر

❖ حكم وآداب من القرآن ❖

فضلاً عن فصاحة القرآن وبلاغته وتشخيصه صورة لغة العرب وافادته مر يدي هذه اللغة والمنشئين فان فيه من الحكم والآداب ما فيه كمال النفوس وتحليها بالفضائل ولنغترف غرفة من بحر هذه الحكم والآداب فنقول
قال تعالى (في سورة البقرة) ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون - اثم مروون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم لتلون الكتاب افلا تعقلون -

كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين - وبالوالدين احسانا
 وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا - ولكم في القصاص حياة
 ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال
 الناس بالاثم وانتم تعلمون - ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد
 الله على ما في قلبه وهو الد الخصام - واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها
 ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد - واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
 بالاثم فحسبه جهنم ولبس المهاد - يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا
 تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين - وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير
 لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون - ولا تجعلوا الله
 عرضة لايمانكم - لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي - قول معروف
 ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى - يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
 والاذى - يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وبما اخرجناكم من
 الارض ولا تيمموا الخيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه -
 ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم - ولا باب
 الشهداء اذا مادعوا - ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا تكتموا الشهادة ومن
 بكتمها فانه اثم قلبه

(وفي سورة آل عمران) لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون - ولتكن منكم

امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

(وفي سورة النساء) واتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخيث بالطيب ولا

تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوباً كبيراً - ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً - ولا تئمنوا ما فضل الله

به بعضكم على بعض - ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهْلِهَا وَاِذَا حَكَمْتُمْ
بين الناس ان تحكموا بالعدل - واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها -
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين - لا يجب الله الجهر بالسوء من القول

(وفي سورة المائدة) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان - يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى - من قتل نفساً بغير نفس
او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً -
يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسوءكم - يا أيها الذين آمنوا
عابكم انفسكم لا يضركم من خذل اذا اهتديتم

(وفي سورة الاعراف) وكلوا واشربوا ولا تسرفوا - ولا تبغضوا الناس
اشياءهم - خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين

(وفي سورة الانفال) فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم - واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة - ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم -
ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم -
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين

(وفي سورة هود) ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار

(وفي سورة الحجر) فاصفح الصفح الجميل - فاصدع بما تؤمر

(وفي سورة النحل) ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون - ووفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتوكيدها - ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن - وان عاقبتهم فمعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم هو خير للصابرين

(وفي سورة الاسراء) ان احسنتم احسانتم لانفسكم وان اساتم فلها - ولا تزر وازرة وزر اخرى - وبالوالدين احسانا اما ببلغن عندك الكبر احدها او كلاهما فلا ثقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً - وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ان المذرورين كانوا اخوان الشياطين - ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً - ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايامكم ان قتلهم كان خطاً كبيراً - ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً - ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق - ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده - ووفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً - ووفوا الكيل اذا كاتم وزنوا بالقسطاس المستقيم - ولا تقف ما ليس لك به علم - ولا تمش في الارض مرحاً انك ان تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً

(وفي سورة النور) لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو اذ كي لكم والله بما تعملون عليم (وفي سورة لقمان) يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختالٍ فخورٍ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان المنكر الاصوات لصوت الحمير

(سورة الحجرات) يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
وانتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها
الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
ولكن الله حجب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي
تبغى حتى تنفي الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله
يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وانتقوا الله لعلكم ترحمون
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلبسوا انفسكم ولا تتابزوا باللقاب بشئ
الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا
اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه وانتقوا الله ان الله توأب رحيم
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا عملنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم

من أعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين امتوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله بمنّ عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

الفصل الرابع

﴿ في السنة او الاحاديث النبوية ﴾

وهي القرآن الكريم في المنزلة السنة او الاحاديث النبوية من حيث اللغة والانشاء والحكم والآداب وكانت الصحابة تحفظها وانما كانوا لا يكتبونها خشية اختلاطها بالقرآن وكان احفظ الصحابة واكثرهم حديثاً ابو هريرة ثم ابن عباس وانس بن مالك وعائشة وابو سعيد الخدري وابو الدرداء وابن مسعود وغيرهم

وروي الاحاديث عن الصحابة التابعون واحفظهم سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير وابن شهاب الزهري وخارجة بن زيد وابو سلمة وسعيد بن جبيرة وقتادة الاعمش وغيرهم وروي عن التابعين تابعوهم

ابتداء تدوين الاحاديث - وكان ابتداء تدوين الحديث على راس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز فانه كتب الى الآفاق « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » ودوّنه بامر ابن شهاب الزهري وغيره موطأ مالك بن انس - وفي عصر ابي جعفر المنصور المتولي الخلافة العباسية

سنة ١٣٧٠ صنف الامام مالك ابن انس الموطأ بإشارته وقد قال له الخليفة انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك واني قد شغلتنى الخلافة فضع للناس كتاباً ينتفعون به تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمرو ووطئه للناس توطئه قال مالك والله لقد علمني التصنيف وكان تصنيف الموطأ بالمدينة وفي هذا العصر وبعده صنف في السنة كثير من الائمة كل على حسب ما صمغ له وانتهى اليه علمه

وكانت الاحاديث تدون بمزوجة باقوال الصحابة وفتاوي التابعين وغيرهم ممزوجاً فيها الصحيح بغيره الى ان جاء (١) الامام محمد بن اسماعيل البخارى المولود في بخارى سنة ١٩٤ و صنف كتابه في الاحاديث الصحيحة خاصة والسبب في ذلك على ما روى عنه انه قال كنا عند اسحاق بن اهوويه فقال لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح وقد الفتته في بضع عشرة سنة وفيه من الاحاديث (كما في تقريب النواوي) سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون بالمكررة وبمحذف المكرر اربعة الاف (وفي غيره ما يخالف ذلك)

وقد طبع صحيح البخارى عدة مرات في مصر وغيرها وفي عصرنا الحاضر سنة ١٣١٣ امر امير المؤمنين السلطان عبد الحميد بطبع خمسة الاف نسخة منه بطبعة بولاق الاميرية وامران تراجمه وتصحيحه طائفة من علماء الازهر وان توزع النسخ المطبوعة على العلماء ومواضع العلم وقد منحت نظارة معارفنا منه خمسمائة نسخة فوزعتها على اهليها

وقد اعنى الائمة بصحيح البخارى فمنهم من شرحه ومنهم من اختصره فمن الشارحين له الحافظ بن حجر المولود سنة ٧٧٣ وسمى شرحه فتح البارى

وهو احد عشر جزءاً - ونقصت لاني المولود بمصر سنة ٨٥١ وسمي شرحه ارشاد السارى وهو عشرة اجزاء وكلا الشرحين مطبوع بمطبعة بولاق الاميرية ومن المختصرين له الامام ابن ابى جمرة المتوفى سنة ٦٧٥ ومختصره مشهور ومطبوع ومنهم الامام الحسين الزبيدي فرغ من مختصره المسمى بالتجريد سنة ٨٨٩ ثم تلا البخارى (٢) تليذه مسلم فصنف جامعاً آخر في الاحاديث الصحيحة وفيه اربعة آلاف حديث باسقاط المكرر (كما في تقريب النواوي) (وفي التقريب وشرحه) واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان واحد باسانيده المختلفة والفاظه المختلفة فسهل تناوله بخلاف البخارى فانه قطعها في الابواب بسبب استنباطه الاحكام منها

وقد شرح صحيح مسلم النووى وطبع الصحيح وحده ومع الشرح وطبع ايضا شرح النووى على هامش شرح القسطلاني بالمطبعة المذكورة وصحيح البخارى وصحيح مسلم هما اصح الكتب بعد القرآن العزيز وصنف بعدهما في الصحيح ابو داود السجستاني المتوفى بالبصرة سنة ٢٧٥ وابو عيسى الترمذي المتوفى بترمذ سنة ٢٧٩ وابو عبد الرحمن النسائي المتوفى بفلسطين سنة ٣٠٣ وابن ماجه القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ كتب الاحاديث الستة - قال في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ان الكتب الستة المشهورة المقررة في الاسلام التي يقال لها الصحاح الست هي صحيح البخارى وصحيح مسلم والجامع للترمذي والسنن لابي داود والنسائي وسنن ابن ماجه وعند البعض الموطأ بدل ابن ماجه وصاحب جامع الاصول اخنار الموطأ وفي هذه الكتب الاربعة اقسام من الاحاديث من الصحاح والحسان والضعاف وممي صاحب المصابيح احاديث غير الشيخين بالحسان اه

✽ حكم وآداب من السنة ✽

جاء في الحديث الشريف - ان من اخيركم احسنكم خلقاً . وفيه ان
 خياركم احسنكم اخلاقاً . وفيه ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه
 الناس اتقاء شره . وفيه المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . وفيه تجد من
 شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .
 وفيه الكلمة الطيبة صدقة . وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذجاره
 ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . وفيه من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليقل خيراً او يصمت . وفيه ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
 ظننت انه سيورثه . وفيه من لا يرحم لا يرحم . وفيه من اكبر الكباير ان يلعن
 الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل
 ابا الرجل فيسب اياه وامه . وفيه ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ومنع وهات
 وواد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال . وفيه من
 سره ان يبسط له في رزقه وان ينشأ له في اثره فليصل رحمه . وفيه اياكم
 والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا
 تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا . وفيه لا يجمل للرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث
 ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرها الذي يبدأ بالسلام . وفيه آية
 المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان . وفيه ليس
 الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . وفيه اذا لم تستحي
 فاصنع ما شئت . وفيه يسروا ولا تمسروا وسكنوا ولا تنفروا . وفيه خالط الناس
 ودينك لا تكلمته . وفيه قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر بيدي
 الليل والنهار . وفيه ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد

اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالنسيه والحنى . وفيه لعن الله المتشبهين من
 الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال . وفيه لا يلدغ المؤمن من جحر
 واحد مرتين . وفيه اياكم والجلوس بالطرقات فقالوا يا رسول الله مالنا من
 مجالسنا بد نتحدث فيها فقال اذا ايتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما
 حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذي ورد السلام والامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر . وفيه اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع .
 وفيه من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه . وفيه المسلم من سلم المسلمون
 من لسانه ويده . وفيه اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم لك تكن
 اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن
 مسلما . وفيه من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
 يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان . وفيه اطلبوا العلم ولو بالصين . وفيه من
 تعلم وهو شاب كان كرسم في حجر ومن تعلم وهو في الكبر كان كالكتاب على
 ظهر الماء . وفيه من سئل عن علم فكتمه اجمه الله بلجام من نار يوم القيامة . وفيه
 من ظلم معاهدا او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب
 نفس فانا خصمه يوم القيامة . وفيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك . وفيه اياكم
 والبطنه في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد تورث السقم ومكسلة عن
 الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانه اصلح للجسد وابعد من السرف . وفيه اياك وكل
 امر يعتذر منه . وفيه الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعيله . وفيه
 من دل على خير فله اجر فاعله . وفيه رضا الله في رضا الوالدين ومخبطه في سخط
 الوالدين . وفيه طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

الفصل الخامس

(في جواز الاستشهاد بالقرآن والحديث في علوم الادب)

يجوز الاستشهاد في علوم الادب بالقرآن الكريم وهذا بالاجماع من العلماء
 لانه ابلغ كلام عربي بقي لفظه محفوظا الى الان كما سمع من النبي صلى الله عليه
 وسلم فان الدين يقضي بعدم جواز تحريف في نصه الشريف واختلف في جواز
 الاستشهاد باحاديث السنة فجوزه ابن مالك ومنعه ابن الضائع وابو حيان محتجين
 بامر بن الاول ان الاحاديث لم تنقل كما سمعت عنه عليه الصلاة والسلام وانما
 زويت بالمعنى والثاني ان ائمة النحو المتقدمين من البصرة والكوفة لم يحتجوا بشيء
 منها . ورد الاول على تقدير تسليمه بان النقل بالمعنى انما كان في الصدر الاول
 قبل تدوين الاحاديث في الكتب وقبل فساد اللغة وغايته تبديل لفظ بلفظ
 يصح الاحتجاج به فلا فرق ورد الثاني بانه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم
 صحة الاستدلال به قال ابو الحسن بن الضائع في شرح الجمل تجوز الرواية
 بالمعنى هو السبب عندي في ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات
 اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصرح النقل عن العرب ولولا
 تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الاولى في اثبات فصيح اللغة
 كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه افصح العرب وقال ابو حيان في شرح التمهيل
 قداكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد
 الكلية في لسان العرب وما رأيت احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه
 الطريقة غيره على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرين الاحكام من

لسان العرب كابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والحليل وسيبويه من أئمة
 البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من أئمة
 الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم
 من نحاة الاقاليم كنجاة بغداد واهل الاندلس وقد جرى الكلام في ذلك مع
 بعض المتأخرين الاذكياء فقال انما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك
 لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم
 في اثبات القواعد الكلية وانما كان كذلك لامر من احدهما ان الرواة جوزوا النقل
 بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بتلك
 الالفاظ جميعها نحو ما روى من قوله زوجته بما معك من القرآن ملكتها بما
 معك من القرآن خذها بما معك من القرآن وغير ذلك من الالفاظ الواردة فنعلم
 يقينا انه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ بل لا يجزم بانه قال
 بعضها اذ يحتمل بانه قال لفظاً مرادفاً لهذه الالفاظ فانت الرواة بالمرادف ولم
 تأت بلفظه اذ المعنى هو المطلوب ولا سيما تقادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة
 والاتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى واما من ضبط اللفظ
 فبعيد جدا لاسيما في الاحاديث الطوال وقد قال سفيان الثوري ان قلت لكم
 اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى ومن نظر في الحديث ادنى
 نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى - الامر الثاني انه وقع اللحن كثيرا فيما روى
 من الحديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ويتعلمون لسان العرب
 بصناعة النحو فوق اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ودخل في كلامهم وروايتهم غير
 الفصح من لسان العرب وتعلم قطعاً من غير شك ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان افصح العرب فلم يكن يتكلم الا بالفصح اللغات واحسن التراكيب

واشهرها واجزئها واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة
 على طريق الاعجاز وتعليم ذلك له من غير معلم والمصنف قد اكثر من الاستدلال
 بما ورد في الاثر متعباً بزعمه على النحويين وما امن النظر في ذلك ولا صحب
 من له التمييز وقد قال لنا بدر الدين بن جماعة وكان ممن اخذ عن ابن مالك قلت
 له يا سيدي هذا الحديث رواية الاعاجم ووقع فيه من روايتهم ما تعلم انه ليس
 من لفظ الرسول فلم يجب بشيء قال ابو حيان وانما اعنت الكلام في هذه
 المسئلة لئلا يقول مبتدئ ما بال النحويين يستدلون بقول العرب وفيهم المسلم
 والكافر ولا يستدلون بما روى في الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم
 واضرابها فمن طالع ما ذكرناه ادرك السبب الذي لاجله لم يستدل النحاة
 بالحديث اه من خزنة الادب للبغدادي قال الشاطبي الحديث على قسمين قسم
 اعتنى ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد اهل اللسان وقسم عرف
 اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى
 الله عليه وسلم ككتابه لهمدان وكتابه لوتيل بن حجر والامثال النبوية فهذا
 يصح الاستشهاد به في العربية وتبعه السيوطي في الاقتراح فقال ولما الحديث
 فيستدل منه بما ثبت انه قاله عليه الصلاة والسلام على اللفظ المروي وذلك نادر
 جدا انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضاً فان غالب الاحاديث مروى
 بالمعنى وقد تداولتها الاعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها كما ادت اليه
 عباراتهم فزادوا ونقصوا وقدموا واخروا وابدلوا الفاظاً بالفاظ ولهذا نرى الحديث
 الواحد مروى على اوجه شتى بعبارات مختلفة قال الدماميني في شرح التسهيل قد
 اكثر المصنف من الاستدلال بالاحاديث النبوية وشنع ابو حيان عليه وقال ان ما
 استند اليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بان ذلك

المحتج به لفظه عاينه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة وقد اجريت ذلك لبعض
 مشايخنا فصوب راي ابن مالك فيما فعله بناء على ان اليقين ليس بمطلوب في
 هذا الباب وانما المطلوب غابة الظن الذي هو مناط الاحكام الشرعية وكذا ما
 توقف عليه من نقل مفردات الالفاظ وقوانين الاعراب فالظن في ذلك كله
 كاف ولا يخفي انه يغلب على الظن ان ذلك الموكول المحتج به لم يبدل لان
 الاصل عدم التبديل لاسيما والتشديد في الضبط والتحرى في نقل الاحاديث
 شائع بين النقلة والمحدثين ومن يقل منهم بجواز النقل بالمعنى فانما هو عنده بمعنى
 التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع تقيضه فلذلك تراهم يتحرون في الضبط
 وينشدون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى فيغلب على الظن من هذا كله انها لم
 تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدر في صحة الاستدلال
 بها ثم ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدون ولا كتب واما ما دون
 وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم قال ابن
 الصلاح بعد ان ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى ان هذا الخلاف لا نراه
 جاريا ولا اجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب فليس لاحد ان يغير
 لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخره وتدوين الاحاديث
 والاخبار بل وكثير من الرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية
 حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته
 يومئذ تبديل لفظ بلفظ بصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة
 الاستدلال ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى
 كما قال ابن الصلاح فبقى حجة في بابه ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من
 استدلالهم المتأخر والله اعلم بالصواب اه كلام الدماميني من خزنة الادب

الفصل السادس

❖ في بعض ما اشتهر من كتب اللغة ❖

مرجع التأليف في اللغة - قبل الخوض في بيان بعض الكتب المصنفة في اللغة نذكر ما جاء في كشف الظنون وهو بنصه « ان مقصد علم اللغة مبني على اسلوبين لان منهم من يذهب من جانب اللفظ الى المعنى بان يسمع لفظاً ويطلب معناه ومنهم من يذهب من جانب المعنى الى اللفظ فلكل من الطريقتين قد وضعوا كتباً ليصل كل الى مبتغاه اذ لا ينفعه ما وضع في الباب الاخر فمن وضع بالاعتبار الاول فطريقته ترتيب حروف التهجي اما باعتبار اواخرها ابواباً واوائلها فصولاً تسهيلاً للظفر بالمقصود كما اختاره الجوهري في الصحاح ومجد الدين في القاموس واما بالعكس اي باعتبار اوائلها ابواباً واواخرها فصولاً كما اختاره ابن فارس في الجمل والمطرزي في المغرب ومن وضع بالاعتبار الثاني فالطريق اليه ان يجمع الاجناس بحسب المعاني ويجعل لكل جنس باباً كما اختاره الزمخشري في قسم الاسماء من مقدمة الادب ثم ان اختلاف المهم قد اوجب احداث طرق شتى فمن واحد اذى رآيه الى ان يفرد لغات القرآن ومن آخر الى ان يفرد غريب الحديث وآخر الى ان يفرد لغات الفقه كالمطرزي في المغرب وان يفرد اللغات الواقعة في اشعار العرب وقصائدهم وما يجري مجراها كنظام الغريب والمقصود هو الارشاد عند مساس انواع الحاجات » اهـ

* كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي *

(ومختصره للزبيدي الاشيلي)

من نبغ في الادب في المائة الثانية الخليل بن احمد البصري الفراهيدي
او الفرهودي وهو اول من ضبط لغة العرب ولف فيها كتاب العين وسماه
بالعين لانه بدأه بالكلم التي اولها العين وابتدأ بها لانها من الحروف القاصية
واكثر في الكلام دورانا ولا يلحقها تغيير ولا حذف مثل الهمزة والالف ولا همس
مثل الهاء وهي انصع من الحاء وترتيب مواد الكتاب اللغوية مبني على مخارج
الحروف من الحلق الى الشفتين هكذا ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط
د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ا و ي قال ابن خلدون « ان الخليل حصر في
كتاب العين مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي
وهو غاية ما ينتهي اليه التركيب في اللسان العربي وتأتي له حصر ذلك بوجوه
عديدة حاصرة وذلك ان جملة الكلمات الثنائية تخرج من الاعداد على التوالي
من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد لان الحرف
الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين
كلمة ثنائية ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ
السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدا فتكون كلها اعدادا على التوالي
العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند اهل الحساب
ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي لان التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في
التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات
فيما يجمع من واحد الى ستة وعشرين لان كل ثنائية يزيد عليها حرف فتكون
ثلاثية فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي

سته وعشرون حرفاً بعد الثنائية فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على نوالي العدد ويضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيها من حروف المعجم وكذلك في الرباعي والخامسي فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب ابوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ثم ما بعده من حروف الحنك ثم الاضراس ثم الشفة وجعل حروف العلة آخرا وهي الحروف الهوائية وبدأ من حروف الحلق بالعين لانه الاقصى منها فلذلك سمي كتابه بالعين لان المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم الى مثل هذا وهو تسميته باول ما يقع فيه من الكلمات والالفاظ ثم بين المهمل منها من المستعمل وكان المهمل في الرباعي والخامسي اكثر اقله استعمال العرب له لثقله ولحق به الثنائي لقلته دورانه وكان الاستعمال في الثلاثي اغلب فكانت اوضاعه اكثر لدورانه وضمن الخليل ذلك كله في كتاب العين واستوعبه احسن استيعاب واوعاه اه

وقد وقع في كتاب العين خلط وغلط ولهذا انكروا نسبته الى الخليل وقالوا انه من جمع الليث بن نصر عن الخليل وقيل انه كان قد شرع فيه ورتب اوائله وسماه العين ثم توفي سنة ١٧٠ بعد الهجرة فاكمله تلامذته النضر بن شمير ومؤرج السدوسي ونصر بن علي الجضمي ومن في طبقتهم فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل في الاول فاخرجوا الذي وضعه اولاً وصنفوا بدله فلماذا وقع فيه خلل كثير بعد وقوع الخليل في مثله

قال السيوطي وقد طالعت فرايت وجه التخطئة غالباً من جهة التصريف والاشتقاق كذكر حرف مزيد في مادة اصلية او مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك

واما كون الخطأ في لفظة من حيث اللغة بان يقال هذه اللفظة كذب
اولا تعرف فعاذ الله لم يقع ذلك وحينئذ لا قدح فيه فالانكار راجع الى الترتيب
والوضع الاولي وهذا امر هين لا يمنع الوثوق بالتحليل والاعتماد عليه في
نقل اللغة اه

وفي المائة الرابعة - اختصر كتاب العين ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي
الاشبيلي من علماء الاندلس مستدركا ما وقع فيه من الغلط حاذفا المهمل وكثيرا
من شواهد المستعمل فجاء كتابا مختصرا لطيفا فاق اصله وفضل عليه واعجب
الناس به كثيرا ولهجوا به وتوفي مؤلفه باشبيلية سنة ٣٧٩ بعد الهجرة

✽ كتاب الجهرة لابن دريد والتهذيب للازهري ✽

وفي المائة الثالثة - الف ابو بكر محمد بن دريد المولود بالبصرة سنة ٢٢٣
كتاب الجهرة وهو مبدوء باب ثم ات ثم اج الى آخر الحروف ثم بت وبث
وبج وهكذا وبعد المضاعف يذكر الالفاظ الثلاثية ثم الرباعية وهكذا فهو مرتب
على حروف المعجم قال الازهري من الف الكتب في زماننا ورمى بافتعال
العربية وتوليد الالفاظ ابو بكر بن دريد وقال سألت عنه ابراهيم بن عرفة يعني
نفظويه فلم يعبا به ولم يوثقه في روايته وهجاء بقوله

ابن دريد بقرة وفيه عى وشرة

ويدعى من حمقه وضع كتاب الجهرة

وهو كتاب العين الا انه قد غيره

قال السيوطي في المزهرة معاذ الله هو برى ومن طالع كتاب الجهرة رأى
تحريه في روايته ولا يقبل فيه طعن نفظويه لانه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث
ان ابن دريد هجاء بقوله

لو انزل الوحي على نبطويه لكان ذاك الوحي منخطا عليه
 وشاعر يدعى بنصف اسمه مستاهل الصفع على اخذعيه
 احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه
 قال بعضهم وكان لابي علي القالي نسخة من الجهرة بخط مؤلفها وكان قد
 اعطى فيها ٣٠٠ مثقال فابي فاشتدت الحاجة به فباعها باربعين مثقالا وكتب
 عليه هذه الايات

انست بها عشرين عاماً وبعثتها وقد طال وجدي بها وحنيني
 وما كانت ظني اني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
 ولكن لعجز وافتقار وصيبة صغار عليهم تستمل شوؤني
 فقلت ولم املك سوا بق عبرتي مقالة مكوى الفواد حزني
 وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرائم من رب بهن ضنين
 قال فارسها الذي اشتراها وارسل معها اربعين ديناراً اخرى ومات

ابن دريد ببغداد سنة ٣٢١

والف ابو منصور محمد بن احمد الازهري المولود سنة ٢٨٢ كتاب تهذيب
 اللغة وهو كتاب كبير معتبر في اللغة مرتب على الحروف باعتبار مخارجها
 كترتيب كتاب العين (وسياقي مزيد وصف لهذا الكتاب في الكلام على
 كتاب المحكم لابن سيده وتوفي الازهري بمدينة هراة سنة ٣٧٠

❖ كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس ❖

وفي المائة الرابعة - صنف الشيخ ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري كتاب
 تاج اللغة وصحاح العربية على ترتيب لم يسبق اليه فجعله ثمانية وعشرين باباً
 مرتبة على حروف المعجم الباب الاول باب الالف المهموزة وفيه الكلمات المنتهية

بالمهمزة والباب الثاني باب الباء وفيه الكلمات المنتهية بالباء والباب الثالث باب التاء والرابع التاء وهكذا الى آخر الحروف الا انه جعل الواو والياء في باب واحد ذكره بعد باب الهاء وذكر باب الالف اللينة اخيرا وفي كل باب من هذه الابواب يذكر عدة فصول فصل الالف وفيه الكلمات المبدوءة بالمهمزة ثم فصل الباء وفيه الكلمات التي اوائلها بباء ثم فصل التاء ثم فصل التاء وهكذا الى الآخر الا انه قدم فصل الواو من كل باب على فصل الهاء وكان يجب ان يكون عدد الفصول في كل باب ٢٨ الا ان هذا العدد لم يكمل الا في خمسة ابواب الالف المهموزة واللام والميم والنون وباب المعتل والابواب الباقية منها ما نقص فصلا ومنها ما نقص فصلين وهكذا والباب الاخير لم يفصل فيه واسقاط الفصول ناشيء عن كون كلماتها مهملة او معربة او غير لازمة في الاستعمال والمعتبر في الابواب والفصول اصل المادة وحروف اوساط الكلم مراعى فيها ترتيب حروف المعجم ايضا

فاذا اردت ان تكشف في هذا الكتاب عن الكلم (بهظ) و (جواخ) و (توقان) و (استئثار) فابحث عن الاولى في باب الظاء فصل الباء وعن الثانية في جنح من باب الحاء فصل الجيم وعن الثالثة في توق من باب القاف فصل التاء وعن الرابعة في اثر من باب الراء فصل المهمزة

ومن اصطلاح الصحاح وتبعه غيره فيه انه اذا ذكر لفظا وقال عقبه بالكسر او الفتح او الضم فالضبط لاول حرف ان كان اسما واعينه ان كان فعلا واذا قال بالتسكين كان للثاني واذا قال معركا او بالتحريك يكون اللفظ بفتحتين ومحل كون الضبط للاول في غير المفعلة فالضبط فيها للعين وسمي الجوهري كتابه بالصحاح بالكسر جمع صحيح او الفتح مفردا كصحيح

لانه التزم فيه ذكر الصحيح من اللغة بخلاف غيره من الكتب قبله فانها لم تلتزمه بل جمعت ماصح وغيره ونبئت على ما لم يثبت غالباً ولذا قالوا ان صحاح الجوهري في اللغة نظير صحيح البخاري في الحديث قال الجوهري في خطبة كتابه « قد اودعت هذا الكتاب ماصح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بعرفتها على ترتيب لم اسبق اليه وتهذيب لم اغلب عليه في ثمانية وعشرين باباً وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً على عدد حروف المعجم وترتيبها الا ان يهمل من الابواب جنس من الفصول بعد تحصيلها بالعراق رواية والقائنها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية ولم آل في ذلك نصحا ولا ادخرت وسما » وجمع الجوهري في صحاحه اربعين الف مادة وقد كثر تداول هذا الكتاب واشتهر شهرة عظيمة لحسنه وسهولته وما فيه من القوائد والقواعد والشواهد لكن قل تداول الناس له في هذه الايام لانه طبع خلوا من ضبط الكلمات اللغوية ومالوا الى القاموس لطبعه مضبوطاً ولزيادة مواده وكثير من الفضلاء يفضلون الصحاح على القاموس لسهولة عباراته وكثرة شواهده الرصينة واعدت تكلفه الاجمال في الكلام والاختصار البالغ حده وتوفي الجوهري في حدود الاربعائة وقيل سنة ٣٩٣

قال السيوطي وكان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم ان يذكر في مجمله الصحيح قال في اوله قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه دون الوحشي المستنكر ولم نأل في اجنباء المشهور الدال على تفسير حديث او شعر والمقصود في كتابنا هذا من اوله الى آخره التقريب والابانه عما ائتلف من حروف العربية فكان كلاً ما ذكر ماصح من ذلك سماها او من كتاب لايشك في صحة نسبه لان من علم ان الله تعالى عند مقال كل قائل فهو حري بالتحرج

من تطويل المؤلفات وتكثيرها بمسئكر الاقاويل وشنيع الحكايات فقد كان يقال من تتبع غرائب الاحاديث كذب ونحن نعوذ بالله من ذلك وقال في آخره قد توخيت فيه الاختصار واثرت فيه الایجاز واخضرت على ما صح عندي سمعاً او من كتاب صحيح النسب مشهور ولولا توخي ما لم اشك فيه من كلام العرب لوجدت .قالا اه

قال احمد فارس انه رأى خطبة المجل على غير النسق الذي نسقه الامام السيوطي ثم ذكر نصها وجاء في آخر النص « وسميته مجمل اللغة لاني اجملت فيه الكلام ولم اكثره بالشواهد والتصارييف ارادة الایجاز وذلك اني خرجه على حروف المعجم فجملت كل كلمة اولها الف في كتاب الالف وكل كلمة اولها باء في كتاب الباء حتى اتيت على آخر الحروف كلها » وتوفي ابن فارس القزويني سنة ٣٩٨

﴿ كتابا المحكم والمختص لابن سيده ﴾

الف ابو الحسن على المعروف بابن سيده الاندلسي المولود في دولة على ابن مجاهد سنة ٣٩٢ كتاب المحكم على نحو ترتيب كتاب العين قال ابن خلدون « وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم وتصارييفها فجاء من احسن الدواوين ولخصه محمد بن ابي الحسين صاحب المستنصر من ملوك الدولة الحفصية بتونس وقاب ترتيبه الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار او اخر الكلم وبناء التراجم عليها فكانا توأمي رحم وسليلى ابوه »

قال ابو الفضل بن منظور في خطبة كتابه لسان العرب « ولا اقول شافيت او سمعت او شددت او رحلت او نقلت عن العرب العرباء او حملت فهذه دعاوي لم يترك فيها الازهرى وابن سيده مقالا لقائل فانهما عينا في

كتايبها عن روياء وبرهنا عما حوينا وامرئى لقد جمعافاوعيا واتيا بالمقاصد فوفيا
وهما من امهات كتب اللغة على التحقيق وما عداها ثيات للطريق غير ان كلا
منهما مطلب عسر المهلك ومنهل وعر المسلك وكان واضعه شرع للناس موردا
عذبا وحلا ثم عنه وارتاد لهم مرعى مريعا ومنعهم منه قد اخر وقدم وقصد ان
يعرب فاعجم فرق الذهن بين الثنائى والمضاعف والمقلوب وبعد الفكر باللفيف
والمعتل والرابعى والخامسى فضاع المطلوب فاهمل الناس امرها وانصرفوا عنها
وكادت البلاد لعدم الاقبال عليها تخلو منهما وليس لذلك سبب الاسوء الترتيب
وتخليط التفصيل والتبويب «

والف ابن سيده كتابا آخر في اللغة سماه المخصص جمع فيه الاجناس
بجسب معانيها وجعل لكل باب جنسا وما تعلق به وهو نافع لمن يذهب من
جانب المعنى الى جانب اللفظ عكس المشهور قال في خطبته « فلما رأيت اللغة
على ما اريتك من الحاجة اليها لمكان التعبير عما تنصوره وتشتمل عليه نفوسنا
وخواطرنا احببت ان اجرد فيها كتابا يجمع ما تشر من اجزائها شعاعا وتثر من
اشلائها حتى قارب العدم ضياعا ثم اني لما وضعت كتابي الموسوم
بالمحكم مجنسا لادل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة اردت ان اعدل به كتابا
اوضعه ميوبا حين رأيت ذلك اجدى على الفصيح المذره والبلغ المقوه والخطيب
المصقع والشاعر المجيد المذقع فانه اذا كان للمسمى اسماء كثيرة وللموصوف اوصاف
عديدة تنقي الخطيب والشاعر منها ما شاء واتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع او
قافية على مثال ما نجده نحن في الجواهر المحسوسة كالبساتين تجمع انواع الرياحين
فاذا داخلها الانسان اهوت يده الى ما استحسنته حاستا نظره وشمه «

وفي المكتبة الحديوية نسخة من المخصص ذات ١٧ سفرا مكتوبة بقلم

مغربي فيها خروم وتقديم وتأخير والآن يطبع بمطبعة بولاق الاميرية وتوفي ابن سيده بداية سنة ٤٥٨

﴿ فقه اللغة للثعالبي ﴾

الف ابو منصور الثعالبي النيسابوري المولود سنة ٣٥٠ كتاب فقه اللغة ومر العربية في ثلاثين بابا لتضمن من الفصول ما يناهز ستمائة فصل جمع في كل منها من الالفاظ ما هو من واحد فهو مفيد لمن يذهب من جانب المعنى الى جانب اللفظ كالمخصص لابن سيده وتوفي الثعالبي سنة ٤٢٥

﴿ كتاب اساس البلاغة للزمخشري ﴾

الف ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المولود سنة ٤٦٧ كتاب اساس البلاغة على الترتيب المهود في حروف المعجم فجعل الكلم المبدوءة بالهمزة في باب والمبدوءة بالياء في آخر والمبدوءة بالتاء في ثالث وهكذا وراعى في ترتيب اوساط الكلم من كل باب ما راعاه في ترتيب اوائلها والكتاب ليس قامرا على افادة اللغة بل يرشد ايضا الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال ويان المجاز قال ابن خلدون « ومن الكتب الموضوعه ايضا في اللغة كتاب الزمخشري في المجازين فيه كل ما تجوزت به العرب من الالفاظ وفيما تجوزت به من المدلولات وهو كتاب شريف الافادة » ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحة اعتمادا على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلهذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لامراجعة وفضلا عن هذا قد طبع غير مضبوط بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩ وتوفي الزمخشري سنة ٥٣٨

❖ نهاية ابن الاثير ❖

الف الامام مجد الدين ابو السعادات الجزري المعروف بابن الاثير المولود في جزيرة ابن عمرو سنة ٥٤٤ كتابه الموسوم بالنهاية في غريب الحديث والاثر جمع فيه من غريب الحديث ما في كتابي الهروي وابي موسى الاصفهاني في غربي القرآن والحديث وزاد عليها قال « وقد سلكت طريق الكتابين في الترتيب والوضع على حروف المعجم بالتزام الحرف الاول والثاني من كل كلمة واتباعها بالحرف الثالث منها على سياق الحروف الا اني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في اوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها وكان ياتبس موضعها الاصل على طالبها فرأيت ان اثبتها في باب الحرف الذي هو اولها وان لم يكن اصلياً ونهيت عند ذكره على زيادته وجعلت على ما فيه من كتاب الهروي (هاء) بالحمزة وعلى ما فيه من كتاب ابي موسى (سيناً) وما اضفته من غيرها معملاً من غير علامة » وتوفي ابن الاثير بالموصل سنة ٦٠٦

❖ العباب والتكملة ومجمع البحرين للصفهاني ❖

من أئمة اللغة العظام حسن الصفهاني المولود سنة ٥٧٧ في لاهور احدى مدن الهند وانما قيل له الصفهاني لان احد اسلافه جاء من صفان احدى قرى ما وراء النهر وتوفي سنة ٦٥٠ في بغداد ونقل الى مكة ودفن فيها - الف كتابه العباب الزاخر واللباب الفاخر في عشرين مجلداً مع انه لم يكمله بل انتهى فيه الى مادة (بكم) ولهذا قيل

ان الصفهاني الذي كان قصارى امره
حاز العلوم والحكم ان انتهى الى بكم

وانف تكملة الصحاح وهي اكبر منه حجماً ثم جمع بينهما في كتاب واحد سماه
مجمع البحرين وترتيبه في ذلك كترتيب الصحاح

❖ كتاب لسان العرب لابن منظور ❖

اعظم كتاب الف في اللغة هو كتاب لسان العرب للامام جمال الدين
ابن منظور الانصاري الحزرجي الافريقي نزيل مصر المولود في سنة ٦٩٠ وهو
كتاب شهرته تغني عن البيان جمع فيه مؤلفه كثيراً من كتب اللغة كالصحاح
والتهذيب والمحكم والجمهرة والنهاية فهو يغني عن جلها ان لم نقل عن كل اية
ثمانون الف مادة مرتبة ترتيب مواد الصحاح لا يقتصر فيه على افادة اللغة بل
يبين من فنون الادب وتفسير الآي وشرح الاحاديث والامثال والاشعار ما
يأتي في عرض الكلام ويمس اليه البيان وهذا كثير يفوق الحصر . وقد طبع
هذا الكتاب في عشرين جزءاً في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٣٠٠ بعد الهجرة
ولولا طبعه ما كثر تداوله بل كان كئذا مدفوناً ودرا مكنوناً وتوفي ابن منظور
سنة ٧٧١ وقيل انه ولد سنة ٦٣٠ وتوفي سنة ٧١١ وعلى القول الاول يكون
ابن منظور معاصراً للفيروز ابادي صاحب القاموس المولود سنة ٧٢٩ وعلى الثاني
تكون وفاة ذلك قبل ولادة هذا

❖ المصباح للفيومي ❖

على نسق كتاب النهاية في ترتيب الكلم اللغوية جرى الامام احمد بن
محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي سنة ٧٧٠ في ترتيب كتابه المسمى بالمصباح
المنير في غريب الشرح الكبير وهو مختصر كتاب له مطول كان جمعه في غريب
شرح الوجيز للامام الرافي وقال في آخر المصباح انه جمع اصله من نحو سبعين
مصنفاً وعددها كثيراً وانه فرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ وقد طبع المصباح في مطبعة

بولاق الاميرية سنة ١٢٨١ وطبع في غيرها

❖ القاموس لفيروز ابادي ❖

ومن كتب اللغة المشهور كتاب القاموس المحيط الامام مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز ابادي (١) المولود بكارزين سنة ٧٢٩ وقد اشتهر هذا الكتاب وتداولته الايدي اكثر من غيره حتى الان وترتيبه على نسق ترتيب الصحاح من اعتبار اواخر الكلمات مجردة للابواب واولئها للفصول كما قيل اذ اُرمت في القاموس كشف اللفظة فاخرها للباب والبدء للفصل ولا تعتبر في بدئها واخيرها مزيدا ولكن اعتبارك بالاصل الا ان عبارة الصحاح اوسع واصرح لا يظهر عليها اثر التكلف مشفوعة بالشواهد وعبارة القاموس ضيقة موجزة محذوفة الشواهد مطروحة الزوائد وكثيرا ما يعنى المراد منها على غير الممارس لمطالعه ولا العارف باصطلاحاته قال في خطبته ومن بديع اختصاره وحسن ترصيع تقصاره (١) اني اذا ذكرت صيغة المذكر اتبعتها المؤنث بقولي وهي بهاء ولا اعيد الصيغة (ب) واذا ذكرت المصدر مطلقا او الماضي بدون الاتي ولا مانع (٢) فالفعل على مثال كتب (ج) واذا ذكرت آتية بلا تقييد فهو على مثال ضرب على اني اذهب الى ما قال ابو زيد (٣) اذا جاوزت المشاهير من الافعال التي ياتي ما ضيها على فعل فانت

(١) نسبة الى فيروز اباد وهي قرية بفارس منها والده وجده (٢) بان كانت فاء الفعل واوا كوعد او عينه ياء كباع او لامه ياء كرمي او كان لازما مضاعفا كحن يحن فيكون المضارع مكسورا غالبا (٣) هو احمد بن سهل البلخي ولد بقرية من قرى بلخ ونشأ بها معلم صبيان كايه ثم دعتة نفسه الى دخول العراق فاقتبس العلوم والحكمة من عالمها وحكمائها وتعمق في الفلسفة حتى رمى بالاخذ واخطفتة يد المنون سنة ٣٢٢

في المستقبل بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها
 (د) وكل كلمة عربتها عن الضبط فانها بالفتح الا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعا
 للنزاع من البين وما سوى ذلك فاقيه بصريح الكلام غير مقتنع بتوشيح القلام
 (هـ) مكثفيا بكتابة ع دة ج م عن قولي موضع وبلد وقرية والجمع ومعروف
 فتلخص وكل غث ان شاء الله عنه مصروف اهـ

وفي القاموس ٦٠ الف مادة فهو يزيد عن الصحاح بعشرين الف وينقص
 عن اللسان بثلاثا والمواد المزیدة عن الصحاح كانت تكتب حمراء في نسخ
 القاموس المكتوبة بالايدي فلما طبع ميزوها بوضع خطوط فوقها
 ومن الناس من يفضل القاموس على الصحاح لزيادة المواد وكثرة اللغات
 وتكثير المعاني للالفاظ مع الایجاز ولما في الصحاح من الاوهام وقد مدح القاموس
 غير واحد قال ابن العاريف المتوفى بمكة سنة ٨١٥

مذممة مجد الدين في ايامه من بعض ايجر علمه القاموسا
 ذهب صحاح الجوهري كانها سحر المدائن حين التي موسى

وقال آخر

لمجد الدين في القاموس مجد وفخر لا يوازيه موازي
 اصح من الصحاح بغير شك وان خلط الحقيقة بالاجاز
 ومنهم من يفضل الصحاح على القاموس كالشيخ عبد القادر اليميني قال في
 زماننا قد نقصت رتبة الصحاح وشهرته واكتفى الناس بالقاموس لثلاثة امور
 الاول جهلهم ان الصحاح اصح الكتب في اللغة حتى توهموا انه كثير الغلط لما
 سمعوا ان فيه تصحيفا يسيرا ولم يعلموا ان ذلك لا ينخلو منه الا كتاب الله تعالى
 وانه يمكن ان يعرفه كل مشتغل باللغة الثاني لجهلهم بعيوب القاموس حتى صار

عندهم جميع ما فيه قطعاً الثالث جهلهم بمجاسن الصحاح وما ادعى المجدان الجوهري
 وهم فيه فهو دعوى مجردة واوهام الصحاح يسيرة كما نص عليه الأئمة ولذلك اعتمد
 عليه أئمة اللغة بخلاف القاموس وإن اكب عليه أهل عصرنا على أننا نتبعنا كثيراً
 مما ادعى المجد وغيره إن الجوهري وهم فيه فوجدناه صحيحاً وقد أبان ذلك
 شيخنا ابن الطيب في شرح القاموس اه وقد رد على اصحاب القول الأول الشيخ
 عبد الغنى النابلسي بقوله

من قال قد بطأت صحاح الجوهري لما أتى القاموس فهو المفتري
 قلت اسمه القاموس وهو البحران يفخر فمعظم فخره بالجوهري

وتوفي الفيروز آبادي في اليمن بزيد سنة ٨١٧ وقد كتب كثير من
 الحواشي والشروح على القاموس فمن ذلك حاشية ابن الطيب المولود بفاس
 سنة ١١١٠ وشرح السيد محمد مرتضي نزيل مصر المتوفي بها سنة ١٢٠٥ عن
 ستين سنة وكان تلميذ ابن الطيب وقد طبع هذا الشرح حديثاً في المطبعة الخيرية
 سنة ١٣٠٦ في عشرة اجزاء ضخام وقد طبع القاموس ثلاث مرات في مطبعة
 بولاق الاميرية وآخر طبعه كانت سنة ١٣٠١ بعد الهجرة

﴿ مختار الصحاح ﴾

اختصر الصحاح الامام محمد بن ابي بكر الرازي وسمى مختصره مختار الصحاح
 وهو مشهور متداول فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠

﴿ المزهري في علوم اللغة ﴾

كتاب جليل الفائدة الفه جلال الدين السيوطي المولود سنة ٨٤٩ والمتوفى
 سنة ٩١١ قال في خطبته « هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترت تنويحه
 وتبويبه وذلك في علوم اللغة وانواعها وشروط ادائها وسماعها حاكيت به علوم

الحديث في التقاسيم والانواع وايتت فيه عجائب وغرائب حسنة الابداع وقد كان كثير ممن تقدم يلم باشيء من ذلك ويعتني في تمهيدها ببيان المسالك غير ان هذا المجموع لم يسبق اليه سابق ولا طرق سبيله قبلي طارق وقد سميت بالزهر في علوم اللغة « وقد جاء فيه بخمسين نوعاً ثمانية منها راجعة الى اللغة من حيث الاسناد وثلاثة عشر منها من حيث الالفاظ وثلاثة عشر ايضاً من حيث المعنى وخمسة منها من حيث لطائفها والباقية منها راجعة الى رجال اللغة ورواتها وقد طبع هذا الكتاب بطبعة بولاق سنة ١٢٨٢

❖ محيط المحيط وقطر المحيط ❖

كتابان الفهما المعلم بطرس البستاني اللبناني المولود سنة ١٨١٩ بعد الميلاد والمتوفي سنة ١٨٨٣ قال في اول محيط المحيط انه يحتوي على محيط الفيروز ابادي وعلى زيادات كثيرة عثر عليها وقال في اول قطر المحيط انه سماه بذلك لان نسبته الى محيط المحيط تقرب من ان تكون كنسبته قطر دائرة الى محيطها وفرغ من تأليف الاول سنة ١٢٦١ بعد الهجرة ومن الثاني سنة ١٢٨٦ وهما في ترتيب المواد اللغوية كالمصباح وقد طبعوا في بيروت ومنها نسختان في المكتبة الخديوية

❖ الجاسوس وسر الليال ❖

كتابان الفهما احمد افندي فارس صاحب الجواب الاول في تخطئة القاموس وقد طبع في القسطنطينية سنة ١٢٩٩ والثاني في القلب والابدال وقد تم طبعه سنة ١٢٨٤ بالاستانة العلية وتوفي احمد فارس سنة ١٣٠٥

❖ اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ❖

كتاب نفيس الفه الفاضل سعيد افندي الشرتوني اللبناني من نبهاء هذا العصر وقد طبع في بيروت سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد في سفرين ضخمين وطريقته

في الترتيب كالمصباح

❁ قلائد الذهب في فصيح لغة العرب ❁

كتاب جُمْتُ فيه من الالفاظ ما هو كثير الدوران على السنة الفصحاه
ومشخص للمعاني المتواردة على افئدة البلغاء يتبع اللفظ معناه ويشفع هذا بشاهد
او مثال يهدي الى مرماه فتستبين بذلك مرامي الكلام وينال الطالب ما يعز من
فوق الثام

يقرب الاقصى مع الايجاز ويردف الاصل بالمجاز

شواهد وامثاله توقف على مناهج الانشاء والتأليف وتوفق الى مدارج
الابداع في التصنيف يرتب كلمات المادة لغوية حسب معانيها الاصلية
والفرعية والمواد مرتبة ترتيب الحروف على وجه جميل مألوف يستسهل معه الكشف
ويستعذب منه الرشف وقد طبع منه السفر الاول في مطبعة بولاق سنة ١٣١١
وهذا السفر يشتمل نحو خمسة الاف كلمة لغوية ولها من الشواهد نحو ٥٠٠ بيت
شعر و ١٥٠٠ آية و ١٥٠ حديثاً و ١٠٠ مثل سائر وغير ذلك من نوابع الكلام
وجوامع الحكم وفي مادة (جلل) مقامة ادبية بديمة